ليس حصراً، كتب ايغـور بيـلاييف مقـالة، في ١٢ كانـون الاول (ديسمبـر) ١٩٧٣، في مجلة «ليتراتورنايا» تنطوي على اعتراف غير رسمي بالمنظمة[٣٦].

بيْد ان نتائج حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ أتاحت فرصة نادرة لجميع اولئك اللاعبين على مسرح الاحداث في الشرق الاوسط، الذين حاولوا جهدهم استدراج النزاع الى نوع من الحل السلمي. واذا كان كيسنجر أثبت، في النهاية، انه كان أقدر من خصومه السوفيات على الافادة من هذه الفرصة، فان ذلك لم يكن يعني ان السوفيات لم يحاولوا، أيضاً، تحويل الحقائق الجديدة، التي أفرزتها الحرب، نحو رؤياهم الخاصة للتسوية السلمية في المنطقة. ولذلك نجد ان السفير السوفياتي في بيروت بدأ، منذ ٢٩ تشرين الاول (اكتوبر)، بتسليم رسائل مستعجلة الى عرفات وجورج حبش ونـايف حواتمـة، يطلب منهم فيها توضيح المقاصد المعلنة لمنظمة التحرير الفلسطينية في السعي الفلسـطيني نحـو «الحقـوق المشروعـة»، مقتـرحاً عليهم فكرة المطالبة بدولة فلسطينية في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة[٣٧].

وبالفعل، فقد احتوى التحرّك السوفياتي، في تلك الفترة، على ثلاثة مكوّنات أساسية: الانسحاب الاسرائيلي من على جميع الاراضي التي استولت اسرائيل عليها في حرب العام ١٩٦٧؛ واقامة دولة فلسطينية تتمتّع بالسيادة؛ والاعتراف بحق جميع الدول في المنطقة في العيش والأمن، بما في ذلك اسرائيـل. ومن حين الى آخر، أضاف القادة السوفيات، أو اسقطوا، مكوّنات أخرى لخطة السلام الخاصة بهم: ضمانات لمجلس الامن الدولي، أو الدول العظمى لتسوية سلمية، وتعويض اللاجئين الفلسـطينيين الذين يختارون عدم العودة، والتفاوض حول الحدود النهائية بين الاطراف نفسها، وتحقيق انسحـاب اسرائيـلي على مراحـل من الارض المحتلة العام ١٩٦٧. وتتمثّل أداة مثل هذه التسـويـة، وفق رأي القـادة السـوفيـات، في مؤتمـر دولي، يرأسـه بالتنـاوب الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية، وتحضره جميع أطراف النزاع في المنطقة، بما في ذلك منظمة التحرير الفلسطينية[٣٨].

على الرغم من ذلك، لم يستطع هذا التحرّك السوفياتي الجديد ان يخفي خلافات أساسية مع المنظمة. انّما بقي السؤال قائماً: لماذا لم تؤد هذه الخلافات، كما في المراحل السابقة للعلاقة، الى توتّرات سياسية حقيقية بين الطرفين؟ بل كيف استطاع الطرفان، السوفياتي والفلسطيني، ادارة، وضبط، خلافاتهما، من دون ان تصاب علاقاتهما الثنائية بأذى؟

هناك أجوبة عدة عن هذا السؤال. الجواب الاول يقضي بنفي الخلاف، الذي جاء على لسان عرفات، في معرض ردّه على سؤال حول نظرة أوساط حركة المقاومة الفلسطينية الى سياسة الاتحاد السوفياتي ازاء الشرق الاوسط، قال: «ان الاتحاد السوفياتي يتّبع سياسة موضوعية، تستحق الثناء، في الشرق الاوسط، ويقف الى جانب الشعوب العربية، مؤيداً حقوقهم في الحرية والسلام العادل. وهذه السياسة تجسيد واقعي لمبادىء الماركسية ـ اللينينية التي تحترم حق الشعوب في تقرير مصيرها، وتنـطلق من الحاجة الى الغاء جميع أشكال الاستغلال والاضطهاد القومي والتعدّي على الحريات الشخصيـة». واستـطرد قائـلاً: «لقد عمل الاتحاد السوفياتي وحزبه الشيوعي، دائماً كأصدقاء مخلصين لدعم نضال الشعب الفلسطيني العادل، ولن ننسى، أبداً، ان الرفيق بريجينيف كان يؤيّد دومـاً، سواء مخاطباً الرئيس نيكسون، أو المؤتمر العالمي لقوى السلام، أو الرئيس [اليوغسلافي] جوزيب بروز تيتو، الشعب الفلسطيني وآماله القومية المشروعة»[٣٩].